الغثا والزبد يذهب جفا ويزول شيا فشيا حتى يزول كله ويبقى العلم
النافع والايمان الخالص في جذر القلب يرده الناس فيشربون ويسقون ويزرعون
وفي الصحيح من حديث ابى موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل ما بعثني
الله به من الهدى والعلم كمثل غيث اصاب ارضا فكان منها طايفه طيبة قبلت
الما فانبتت الكلا والعشب الكثير وكان منها طايفة اجادت امسكت الما فسقى
الناس وزرعوا واصاب منها طايفة اخرى انما هي قيعان لا تمسك ما ولا تنبت
كلا فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم ومثل
من لم يرفع بذلك راسا ولم يقبل هدى الله الذي ارسلت به فجعل النبي صلى الله عليه وسلم
الناس بالنسبه الى الهدى والعلم ثلث طبقات الطبقة الاولى ورثة الرسل وخلفا
الانبيا وهم الذين قاموا بالدين علما وعملا ودعوا الى الله والرسول فهولا اتباع الرسول
حقا وهم بمنزلة الطايفه الطيبه من الارض التي زكت فاقبلت الما فانبتت الكلا
والعشب الكثير فزكت في نفسها وزكى الناس بها وهولا هم الذين جمعوا بين البصيرة في
الدين والقوه على الدعوه وكذلك كان ورثة الانبيا الذين قال تعالى فيهم واذكر
عبادنا ابرهيم واسحق ويعقوب اولي الايدي والابصار فالايدي القوه في امر الله
والابصار البصاير في دين الله فبالبصاير يدرك الحق ويعرف وبالقوه يتمكن من
تبليغه وتنفيذه والدعوه اليه فهذه الطبقة كان لها قوة الحفظ والفهم والفقه في الدين
والبصر بالتاويل ففجرت من النصوص انهار العلوم واستنبطت منها كنوزها
ورزقت فيها فهما خاصا كما قال امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه وقد
سيل هل خصكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بشي دون الناس فقال لا والذي فلق الحبه

اولي الايدي والابصار
الايدي القوه في امر الله
والابصار البصاير
في دين الله

وبرا النسمه الا فهما يوتيه الله عبدا في كتابه فهذا الفهم هو بمنزلة الكلا
والعشب الكثير الذي انبتته الارض وهو الذي تميزت به هذه الطبقه عن
الثانيه فانها حفظت النصوص فكان همها حفظها وضبطها فوردها الناس
وتلقوها منهم فاستنبطوا منها واستخرجوا كنوزها واتجروا فيها وبذروها في ارض
قابلة للزرع والنبات فاستخرجوا غوامضها واسرارها وورَدها كل بحسبه قد
علم كل اناس مشربهم وهولا هم الذين قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم نضر الله
امرا سمع مقالتي فوعاها فاداها كما سمعها فرب حامل فقه وليس بفقيه ورب حامل
فقه الى من هو افقه منه وهذا عبد الله خير الامه وترجمان القران مقدار ما سمعه
ما سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم لا يبلغ نحو العشرين حديثا والاستنباط منه
حتى ملا الدنيا علما قال ابو محمد بن حزم وجمعت فتواه في سبعة اسفار كبار وهي
بحسب ما بلغ جامعها والا فعلم ابن عباس كالبحر وفقهه واستنباطه وفهمه في القران
بالموضع الذي فاق به الناس وقد سمع كما سمعوا وحفظ كما حفظوا ولكن ارضه كانت
من اطيب الارض واقبلها للزرع فبذر فيها النصوص فانبتت من كل زوج كريم
وذلك فضل الله يوتيه من يشا والله ذو الفضل العظيم واين يقع فتوى ابن عباس
وتفسيره واستنباطه من فتاوي ابي هريرة وتفسيره وابو هريره احفظ منه بل هو
حافظ الامه على الاطلاق يودي الحديث كما سمعه ويدرسه بالليل درسا فكانت همته
مصروفة الى الحفظ وتبليغ ما حفظه كما سمعه وهمة ابن عباس مصروفه الى التفقه
والاستنباط وتفجير النصوص وشق الانهار منها واستخراج كنوزها وهكذا الناس
بعده قسمان قسم حفاظ معتنون بالحفظ والادا كما سمعوها ولا يستنبطون ولا يستخرجون

Copyright © King Saud University